تعكس «الودّ المفقود» بين الطرفين، فان اسبابها تعود الى اعتبارات عديدة، داخلية وخارجية، تتعلّق بالمتغيّرات التي يشهدها واقع المنطقة ومصالح الولايات المتحدة الاميركية في اطار الواقع الجديد. ولاحظ هذا البعض، ان الاتهامات الموجّهة لادارة الرئيس بوش والمسؤولين فيها، ما هي الاّ محاولات من جانب اسرائيل ومؤيديها لقلب حقائق الواقع الجديد، أو تجاهلها على أقل تقدير (**المصدر نفسه**، ٢٥ ـ ١٩٩٢/٤/٢٦). أمّا البعض الآخر من المحللين، فيعتقد ان العلاقات بين الطرفين «لن تتزلزل»، نتيجة للأزمة الراهنة، ولكنها دخلت مرحلة تقوم فيها تلك العلاقات على أسس جديدة، تحكمها، أساساً، المصالح الاميركية (**المصدر نفسه**).

في ضوء ذلك كله، يبدو ان ما في ذهن الحكومة الاسرائيلية من احتمالات، في هذه المرحلة، هو احتواء الضرر الذي لحق بها، وبمواقفها من قضية ضمانات القروض، عبر وسيلتين: الاولى، استبدال الـ «لا» الاميركية بطرح بدائل تجعل من الصعب اتهامها بتحدّي واشنطن؛ والثانية، توسيع حلقة التأييد، في الكونغرس، لطروحاتها، لا سيما تلك المتعلّقة بالاستمرار في بناء المستوطنات في الارض المحتلة.

استحقاقات لا بدّ منها

في الوقت الذي استأنفت الاطراف العربية والاسرائيلية الجولة الخامسة من المفاوضات الثنائية في واشنطن، أكد المسؤولون الاميركيون، ان الولايات المتحدة الاميركية ستظل ملتزمة بموقفها من المفاوضات، والذي يرتكز على دعم المتفاوضين وحثّهم على الاستمرار في المفاوضات نحو بلوغ هدفها الاساس، وهو السلام. هذا ما كرّره الرئيس الاميركي، جورج بوش، ووزير خارجيته، جيمس بيكر، اكثر من مرة، منذ عقد مؤتمر مدريد في الثلاثين من تشرين الاول (اكتوبر) الماضي. وكرّر المسؤولون الاميركيون القول: ان الراعي الاميركي لن يغيّر من نهجه في متابعة المحادثات ومراقبتها، ولن يتدخل، مباشرة، في سيرها، الاّ اذا اتفقت الاطراف المتفاوضة على الطلب بالتدخل. وأشاروا، في هذا الصدد، الى ما حدث في خلال الجولات السابقة، حيث ظل الراعي الاميركي ملتزماً بعدم التدخل المباشر على الرغم من العقبات الكثيرة التي أدّت الى عدم عقد الجلسات أحياناً (**الواشنطن بوست**، ١٨ ـ ١٩٩٢/٤/١٩).

وفي هذا الشأن، أكد مسؤول أميركي، ان بلاده «تلعب دوراً نشطاً من وراء الستار» لتشجيع الاطراف على التفاوض، وللتقريب بين المواقف ووجهات النظر المختلفة. واعترف بوجود فجوات كبيرة في المواقف، وقال: إننا «مستعدون للعب دورنا من أجل دفع المفاوضات الى أمام، وتشجيع الاطراف على التفاوض بجدية». وشدّد على «ان رسالة الادارة الاميركية الى الاطراف المشاركة في المفاوضات ليست رسالة نقد، بل حضّ على ضرورة تركيز المفاوضات في البحث في كيفية التقريب من المواقف المتعارضة» (**الحياة**، لندن، ١٩٩٢/٣/٧).

وفي اعتقاد الكثير من المحلّلين، ان ما يهم الولايات المتحدة الاميركية، في هذا الخصوص، حثّ الاطراف المتنازعة على البحث في القضايا الجوهرية، ولا يهم بعد ذلك ان تطول المفاوضات أو تقصر؛ اذ انه في مرحلة ما بعد الانتخابات الرئاسية الاميركية، قد تأتي انتخابات نيابية في اسرائيل بحكومة جديدة يألّفها حزب العمل، ويكون التفاوض معها على مصير الاراضي العربية المحتلة، ولا سيما منها الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، أكثر سهولة في اعتماد مبدأ الارض في مقابل السلام، لأن تكتل «الليكود» تفرض عليه ايديولوجيته عدم التخلّي عن ارض يعتبرها جزءاً من «أرض اسرائيل» (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٩٩٢/٤/٢٠).

واذا كان الامر كذلك، فان السؤال الذي يطرح هو: هل سيبقى الراعي الاميركي متابعاً للمحادثات من دون التدخل المباشر؟

المسؤولون الاميركيون المعنيّون بمتابعة العملية لا يتفقون مع الذين يرسمون هذه الصورة المتشائمة لمجراها، ويؤكدون، في المقابل، ان استمرار الاطراف في المحادثات، والتزامها بالعملية، وعدم ابداء أي مؤشر على الانسحاب منها هو «تقدّم» في حدّ ذاته؛ أو كما قال مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط، ادوارد جيرجيان، ان جلب جميع الاطراف الى مائدة المفاوضات وجهاً لوجه، وبعد اربعين عاماً من النزاع، «هو انجاز في حدّ